أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق من خلال مخطوط

(656-685هـ/ 1258-1286م)

إعداد: د. نعيمة عبد المولى سالم(*)
أ. سميرة سالم حمد(*)

المقدمة:

مخطوط: رقم الحلل في نظم الدول المؤلف: لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب (ت776) هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أحمد بن علي كنيته: أبو عبدالله نسبه السلماني، اللوشي ، الغرناطي، الأندلسي شهرته: لسان الدين، ابن الخطيب، ذو الوزارتين، ذو العمرين ، ذو الميتتين ، ذو القبرين ميلاده: في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ولد في ببلوشة ، وتلقى بها علومه، فكان فقهياً، واعظاً وأديبًا، وشاعرًا، ومؤرخًا، ونشأ في غرناطة، ثم سبتة وتلمسان، ثم المغرب، ومات في أوائل عام سبعمائة وستة وسبعين، وله العديد من الكتب منها ما هو مخطوط ومطبوع، والموضوع الذي بين أيدينا مخطوط مصوّر بالميكروفلم عن النسخة المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط بالمملكة المغربية تحت رقم 300 (172 ق) هذه النسخة تحتوي على صفحة رقم201 مقاس(20×17)

* – عضو هيئة تدريس بجامعة الزيتونة، كلية التربية، قسم التاريخ.
* – عضو هيئة تدريس بجامعة الزيتونة، كلية التربية، قسم التاريخ.

تحتوي على 26سطر، وفي كل سطر 15:13 كلمة تقريباً، كتبت بخط مغربي مشكول متوسط الجودة، كلماتها كلها مشكولة، مما تجعل القراءة صعبة، وعند سرد الأحداث والوقائع زاد من غموض القراءة؛ لأنها كتبت على شكل شعر، كما اتسمت بالإسهاب في ذكر الأحداث، وكل ما يتعلق بعهد السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق.

الشخصية المرينية التي نحن بصدد الحديث عنها، هو الأمير أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق، يكنى أبا يوس، لقبه: القائم بأمر الله، أُمُهُ: الحاجة أم اليمن بنت محلى البطوي، بويع بتاز في سنة ست وخمسين وستمائة، وتوفي في الجزيرة الخضراء من الأندلس، وهو معسكره للجهاد عند زوال يوم الثلاثاء، الثاني والعشرين من محرم سنة خمس وثمانين وستمائة، وله خمس وسبعون سنة، مولده في عام تسعة وستمائة، وكانت دولته تسعا وعشرين سنة [1].

كان هذا الأمير رجلاً من رجالات السياسة والإدارة والحرب وله خبرات كثيرة في الحكم، وعندما كان والياً على إقليم تازة[2] من قبل أخيه أبى بكر [1] .

---

[1] – ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، مخطوط مصور بالميكروفيلم عن الخزانة العامة بالرباط (المغرب) رقم 2073 (d1604) ورقة 164.
ابن الأحمر، النفحة النسرينية واللمحة المرينية، مخطوط مصور بالميكروفيلم عن الخزانة العامة بالرباط (المغرب) رقم 1773 ورقة 36.

[2] – تازه ، مدينة تقع شرقي مدينة فاس نحو 127كم، وهي أول بلاد المغرب الأقصى، وتيزا وتيزي كلمة بربرية معناها الصخرة، وتجمع تازه أو تيزا ولمكانتها الحربية اتخذها السلطان يوسف قاعدة له لغزو تلمسان.

عندما تولى أمر الدولة المرينية قام بتدعيم أركانها وتأمين الجبهة الداخلية، وخاصة بعد وفاة الأمير أبي يحي بن عبد الحق محرم 657هـ/ 1258[2] عندما قتل عمر بن يحي (656هـ/1258م) [3] عند ساقية عيوله قتله بنو عمه، وهم عمر بن عثمان، وإبراهيم بن عثمان، والعباس بن محمد بن عبد الحق، في دم وثأر كان بينهم، وبمقتله أعاد الأمير أبو يوسف مكناسة الزيتون[4] إلى النفوذ المريني وجددت له البيعة، وتوحدت الأراضي المرينية تحت قيادة واحدة. كما ثم الاستيلاء على مدينة سلا[5]، وكان واليها يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق. [6] وشرع في ترميم سورها الغربي الذي تسلل منه النصارى الإسبان. ودخله

ابن خلدون، العبر، ج7، ص 209، ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 392، مجهول الذخيرة السنية، ص 96، ابن الناصري، الاستقصاء، ج3، 20، ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص 284، الزركلي، الأعلام، ج9، ص 262.

[1] – أبي بكر ابن الأمير عبد الحق يكنى أبا يحيى، أمه تاعزنة بنت حفص التنالفتي بويع بعد مقتل أخيه محمد يوم الخميس التاسع من جمادى الأخرى سنة اثنين وأربعين وستمائة توفي بقصره في قصبة فاس حتف أنفه يوم الخميس منسلخ جمادى الأخرى سنة ست وخمسين وستمائة، وله اثنتان وخمسون سنة.ابن الاحمر، المخطوط، النفخة النسرينية واللمحة المرينية ورقة 35.

[2] – ابن الأحمر، مخطوط ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية، ورقة 35 - ، مجهول، الذخيرة السنية، ص 97.

[3] – ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 99 ، مجهول الذخيرة السنية، ص 97، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 209-210.

[4] – مكناسة الزيتون: المغربية التي توجد مساكنها بإقليم تازه فتتألف من ثلاثة بطون، أولاد بكار، وبني علي، وبني هيثم ولهم سوق أسبوعي شهير في المكان المدعو عين بوقلال ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 100، مجهول الذخيرة السنية، ص 98.

[5] – سلاً: مدينة برباط شالة بالمغرب الأقصى، وهي مدينة رومانية قديمة على ساحل المحيط الأطلسي.

[6] – يعقوب بن عبدالله بن عبد الحق (ابن أخيه).

في 14 شوال 658هـ/1269 م[1] قد اشترك بنفسه في عمليات التحصين والبناء وعين عليها أبا عبد الله بن أحمد الفزاري[2]، وخرج بعدها إلى تامسنا[3]، فأخضعها للحكم المريني وبذلك وصل نفوذ بني مرين حتى وادي أم الربيع[4] .

الاستيلاء على مراكش[5]

ظهرت ملابسات حول تاريخ الاستيلاء على مراكش، فابن أبي زرع يذكر سنة (659هـ/1260م). [6] وابن خلدون وصاحب الذخيرة السنية يحدد سنة (660هـ/1261م)[7] وكان اللقاء عند بطن وادي أم الربيع

---

1 – ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 100، مجهول الذخيرة السنية، ص 98. ابن عذارى، البيان المغرب (قسم الموحدين) ص 423 الناصري ، الاستقصاء، ج3، ص22.

2 – أبو عبد الله بن أحمد الغزاوي، ابن عذارى، المصدر السابق، ص 424.

3 – تامسنا يغلب على الظن أنها مدينة أثفا العتيقة التي خربت وحلت محلها في القرن الثامن عشر الميلادي ، مدينة الدار البيضاء، عاصمة المغرب الاقتصادية.
مجهول، الذخيرة السنية ، ص 104، ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 384، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 209، ابن عذارى، البيان المغرب (قسم الموحدين) ص 427.

4 – وادي أم الربيع؛ نهر عظيم ينبع من جبال الأطلس ويصب في المحيط الأطلس عند أزمور.

5 – مراكش: أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وبها سرير ملك بن عبد المؤمن ، وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر ، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود سنة 470هـ ، للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص94.

6 – روض القرطاس ، ص 395.

7 – العبر ، ج7 ، ص212 ، مجهول ، ص 105.

في منطقة تنحصر عنها مياه الوادي، فتبدو وكأنها أرجل، فسميت الموقعة بأم الرجلين[1] فانهزموا الموحدين هزيمة شنيعة[2] .

وبعدها انصرف بني مرين إلى بلادهم، ولم يستغلوا هذا النصر، وعادوا إلى مراكش وبمرور الوقت عبأ الأمير يعقوب بن عبد الحق جيشاً ضخماً سار به نحو مراكش، ووصل حتى جبل إيكليز[3] حيث أقام مدة، ويذكر صاحب الذخيرة السنية إنه: ((ركب في جميع جيوش المنصورة، ثم أقبل حتى نزل على باب المدينة، واصطفت جيوشه أمامها وبرز عليها في أحسن تبرير فانحصر المرتضى بداخلها وغلق على نفسه أبوابها)) [4] واستمر الحصار قرابة الشهرين[5]، خسر فيه الأمير يعقوب بن عبد الحق ابنه عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق (العجوب)، وعلى أثرها يذكر ابن خلدون: ((فغت مهلكة في عضدهم، وارتحلوا عنها إلى عملهم)) [6] ويذكر صاحب الذخيرة السنية: ((فأرتحل عن مراكش بسبب قتل ولده)) [7] وقد أرسل المرتضى[1] رسالة

---

1 – أم الرجلين : ابن عذارى ، البيان المغرب (قسم الموحدين) ص 428 ، ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 395 ، ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 212 ، مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 105.

2 – مجهول، الذخيرة السنية ، ص 105 ، ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 212 ، الناصري ، الاستقصاء ، ج3 ، ص 12 ، ابن أبي زرع روض القرطاس ، ص 395.

3 – جبل أيكيز ، يذكره الناصري ، جبل جيليز ، الاستقصاء ، ج2 ، ص 24. ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص211 ، ابن عذارى البيان المغرب ، ص 434.

4 – مجهول، ص107.

5 – المصدر السابق نفس الصفحة.

6 – العبر، ج7 ، ص 212.

7 – مجهول، ص 107.

يعزي فيها الأمير يعقوب بن عبد الحق ويلاطفه، وضرب له أتاوة يبعث بها إليه في كل عام فرضى يعقوب بن عبد الحق وارتحل)[2]

ما يمكننا قوله، إن جهود بني مرين لم تتوقف في الاستيلاء على مراكش، ففي عام 663هـ/1264[3] وصل إلى أحوازها وبايعته القبائل المحيطة بالمدينة من العرب المصامدة إلى فاس[4]. حتى جاء إليه أبو العلاء إدريس ابن عبد الله بن أبي حفص بن الخليفة عبد المؤمن بن الموحدي الملقب بأبي دبوس[5] ، حيث أحسن استقباله، وسأله عن سبب مجيئه فردّ عليه: ((ولست بزائر ولكني دخيل مستجير بك إنني فررت من القتل، وقصدت حماك لتنصرني وتعينني على عدوي وعدوك)) [6] .

اختلفت هنا الأسباب وراء هروب أبي دبوس، تري مُعظم المصادر أن قرار أبي دبوس كان لخوف المرتضي من تطلعه إلى العرش

---

[1] – المرتضى هو الخليفة المرتضي الموحدي .

[2] – ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 396، مجهول، الذخيرة السنية، ص 123.

[3] – المصدر نفسه والصفحة .

[4] – فاس: هي مدينة بالمغرب أسسها الأمير إدريس الأول ، 172ه- 789م ، على أن المؤسس الحقيقي لهذه المدينة هو ابنه إدريس الثاني ، كما أسس لنفسه مدينة مقابلة لمدينة فاس، ولا يفصلها عنها سوى نهر صغير وأسماها العالية، للمزيد من المعلومات عن هذه المدينة ينظر: ابن الخطيب، مشاهدات، ص 110.

[5] – أبو العلاء ادريس هو أبي عبد الله محمد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن المعروف بأبي دبوس، الملقب بالواثق، وهو من أمراء الخليفة المرتضى الموحدي، خرج على الخليفة ، واستبد بالحكم ، المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 418، ابن أبي زرع روض القرطاس، ص 396.

[6] – ابن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص 141.

الموحدي[1]، بينما ترى بعض المصادر الأخرى أن فراره كان سبب علم المرتضى بأن هناك مراسلات سرية تتداول بين ابن مرين وأبي دبوس[2]، وعلى أية حال، فإن لجوء أبي دبوس إلى أبي يوسف، يوضح مدى العلاقات والتعاون بينهم، ويتضح عمق هذه العلاقة عندما طلب أبي دبوس من أبي يوسف (تعطيني جيشاً من بني مرين وطبولاً وبنوداً تعينني بما أنفعه على ذلك في طريقي أنا أتضمن لك فتح مراكش وأحوازها، فإن أكثر من بها من الجيوش والقواد والأشياخ شيعة لي وإذا ملكتها يكون بيننا ملكها مشتركاً نصفها لك ونصفها لي)[3].

ربما لقيت هذه الفكرة استحسان أبي يوسف فمدّ أبو دبوس ديناراً بخمسة آلاف من جنود بني مرين، وأعطاه أموالاً كثيرة بلغت على حد تقدير ابن خلدون خمسة آلاف دينار[4].

وكذلك آلات الحرب كما أمر القبائل[5] الخاضعة للنفوذ المريني بالرجال العتاد، واستطاع في حين غفلة من المرتضي دخولها من باب

---

1 – مجهول، الذخيرة السنية، ص 123-124.

2 – ابن خلدون، العبر، ج7 ، ص 212 ، الناصري ، الاستقصاء ، ج3 ، ص 12.

3 – مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 127.ابن أبي زرع روض القرطاس ، ص 397 (مع خلاف اللفظ).

4 – ابن خلدون، العبر، ج7 ، ص 212، الزركلي، الأعلام ، ج9 ، ص262، وابن أبي زرع، روض القرطاس، ص397، (ويذكر صاحب الذخيرة أن أبا يوسف يعقوب أمد أبا دبوس بألف فقط من المحاربين، وهذا يخالف ما ذكره ابن خلدون وابن أبي زرع، من أنهم أمدهم خمسة آلاف وقد يكون ذلك الرقم هو عدد من خرج من المرينين مضافاً إليه من خرج معهم من جند القبائل الخاضعة للنفوذ. المريني، ص 124.

5 – القبائل: (قبائل الخلط ، هسكورة ، هزرجة) ابن خلدون، العبر، ج7، ص 212.

اغمات[1]، وفرّ المرتضى ومعه الوزير أبو زيد بن يعلو[2] إلى أزمور[3] مستنجداً بصهره ابن عيوش وإلى ازمور في 22محرم (665هـ/1266م) [4]، ولكن ثمّ تسليمه أسيراً إلى أبي دبوس، وقُتل على يد مولاه مزاحم في الطريق وأحتز رأسه، وتولى أبو دبوس خلافه الموحدين[5] .

وما فعله أبو يوسف عندما وصلته أنباء استيلاء أبي دبوس على مراكش بعث أبو يوسف رسولا يهنئه ويطلب منه الوفاء بالعهد، فرّد أبو دبوس إلى رسول أبي يوسف ((ما بيني وبينه عهد إلا السيف أرجع إليه، وأقره أن يبعث ببعثه، وأقره على ما بيده من البلاد، فإن بادر بالبيعة، وسارع إلى الخدمة خير له من الدنيا والآخرة، وإن امتنع من ذلك غزوته بجنود لا قبل له بذلك، وكتب له بذلك كتاباً يخاطبه فيه مخاطبة الخلفاء إلى عمالهم[6].

---

[1] – أغمات: مدينة صغيرة تقع على بعد 40 كم جنوب مراكش، وقد عرفت نشاطاً أدبياً قبل تأسيس عاصمة المرابطين، وزادت شهرتها عندما نفى إليها المعتمد من عبد مالك اشبيلية الذي خلعه يوسف بن تاشفين.

[2] –ابن خلدون، العبر، ج7 ، ص 212.

[3] – أزمور: وهي بلد بالمغرب في جبال البربر، ياقوت الحموي معجم البلدان، م/1 ، ص 169. ابن خلدون، العبر، ج7، ص 212.

[4] – مجهول، الذخيرة السنية، ص 135، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 212.

[5] – ابن خلدون، العبر، ج7، ص 212 ، الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص 12 ، ابن أبي دينار المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص 129. ابن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص 141.

[6] – مجهول، الذخيرة السنية ، ص 126 ، ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص 129، ابن أبي زرع، روض القرطاس ص 397 ، مع خلاف اللفظ بينما يذكر المراكشي أن أبا دبوس سلم

بعد هذه الرسالة قرر أبو يوسف حشد قوات ضخمة وخرج بها إلى مراكش، وألقى عليها حصاراً، وأطلق سرايا الجيش المريني في جهات مراكش ونواحيها تحطم الزروع وتنسف الأقوات[1] .

ما اعتقده أبو دبوس أن الأحداث تسير في غير صالحه، فأرسل إلى أبي يوسف الشيخ العالم أبو العباس أحمد بن مخلوف الهسكوري، ومعه هوية سنية يطلب من أبي يوسف أنه سوف يعني بما عاهده عليه فرضي بذلك أبو يوسف، وعاد إلى فاس[2].

في هذه الأثناء استغل أبو دبوس الفرصة، وطلب مبايعة من قبائل السوس وعرب الخلط والمفعل ويغمراسن بن زيان الذي راسل أبا دبوس بقوله: (إياك أن تطمع بنو مرين فيما لديك فأنا أكفيك شرهم، وأنا وأنت يد واحدة في حربهم)[3] ما حدث من تطورات، نقض العهد أبو دبوس مع أبي يوسف، فخرج إليه، وألقى عليه حصاراً ضاقت فيه مدينة مراكش، وانتشرت المجاعة ببلاده، وغلت الأسعار مما جعله يطلب الإغاثة من يغمر اسن بن زيان أمير تلمسان[4] فرفع أبو يوسف

للمرينيين مدينة مراكش ثمناً لمعونتهم ، وهو بذلك يخالف ما رواه المؤرخون ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص 336.

[1] – ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 398، ابن خلدون، العبر، ج7، ص212، الناصري، الاستقصاء، ج2، ص 12.

[2] – مجهول، الذخيرة السنية، ص 126.

[3] – المصدر نفسه ، ص 127 ، يذكر تفاصيله كاملة.

[4] – تِلمسان: كانت تِلمسان دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وتكتب بكسرتين وسكون الميم تقع في الشمال الشرقي من مدينة وجدة وهي مدينة أزلية.

الحصار عنها، وعاد إلى فاس لكي يتأهب، ويستعد لحرب يغمر اسن، وكان ذلك في منتصف ربيع الأول 666هـ/1267م، قاصداً تلمسان، ومتخذاً من وادي ملوية[1] طريق أجر سيف[2] وكان اللقاء بوادي تلاع[3] في (22. جمادى الآخر 666هـ1267)، دارت معركة طاحنه قُتل فيها أبو حفص عمر أكبر أبناء يغمر اسن بعد أن لحقت به الهزيمة، هو وقومه من بني عبد الواد؛ وعاد أبو يوسف إلى فاس ليستأنف فيها العمل على مراكش[4] .

وفي شعبان 666هـ/1275م خرج أبو يوسف من فاس في حشود ضخمه عبر بها وادي أم الربيع، ولكن هذه المرة خطته؛ كانت ضد مؤيدين أبي دبوس، وذلك لإضعاف جهودهم.

وانتشرت سرايا الجيش المريني تحطم الزرع، وتخرب الضياع، وتسلب وتنهب كل ما يقع في يدها، مما اضطر بأشياخ القبائل من العرب المصامدة إلى لقاء أبي دبوس، وقالوا له:

---

[1] – وادي ملوية : اسم عقبة قرب نهاوند ، سميت بذلك ؛ لأن المسلمين وجدوا طريقها يدور بصخرة فسموها بذلك ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 195.

[2] – أجر سيف: وهي قرية لها حصن وقنطرة ، وهي موضع وعر كثير الحجارة صعب المسلك ، لا يكاد يخلو من الأسد ، ودائم الربح العاصفة ، ولذلك يقال: إذا هُبت آجر فعجّل فإن فيه حجراً يبري ، وأسد يغري ، وريحاً تدوي وحول أجر قبائل من العرب والبربر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص 102.

[3] – وادي تلاع أقيمت فيه معركة لمواجهة جيش يغمراسن بن زيان خلف الجيوش لإثارة حماس المقاتلين. ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية ، ص 146.

[4] – ابن الأحمر ، روضة النسرين ، مخطوط ، ورقه 165 ، مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 131 ، ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 398 ، عنان ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، ق 2 ، ص 567.

((يا مولانا كم تعتقد عن حرب بني مرين، وقد ترى ما نزل بنا في حريمنا وأموالنا منهم فأخرج بنا إليهم، لعل الله يجعله سبب الفتح فإنهم قليلون، وجمهورهم وذو والشوكة منهم قد بقوا برباط تازا لحراسة ذلك الثغر من بني عبد الواد ، ولم يزالوا تقيلون له الذروة والقارب حتى أجابهم إلى رأيهم)) [1] .

استعد أبو دبوس للقاء أبي يوسف، فخرج من مراكش في جيوش ضخمه وجموع وافرة، فكانت خطة أبي يوسف التظاهر بالانسحاب حتى يبعده عن أي إمدادات تصله من مراكش[2] ، وظل أبو يوسف ينسحب حتى وادي عفو[3] عندها حاول أبو دبوس الفرار من المعركة إلى مراكش، فأدركته الخيول وحطمته الرماح فخّر صريعاً وأخذ رأسه، وجيء به إلى السلطان كان ذلك في يوم الأحد 2 محرم سنة ثمان وستين وستمائة/1286 [4].

كانت هذه المعركة نقطة تحول في تاريخ دولة بني مرين، إذ كانت هذه المعركة نهاية الدول الموحدية، وقيام الدولة المرينية.

---

[1] – ابن خلدون ، العبر، ج7، ص 213، الناصري، الاستقصاء، ج2 ، ص 13. مجهول، الذخيرة السنية، ص 131.

[2] – المصدر نفسه والجزء، ص 215، الناصري، الاستقصاء، ج2 ، ص13، مجهول، الذخيرة السنية، ص 132-133 .

[3] – وادي عفو.

[4] – ابن الاحمر، مخطوط ، روضة النسرين ن ورقة 165، ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 400، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 215، مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 133.

ودخل أبو يوسف مراكش يوم الأحد التاسع من محرم 668هـ/ 1269م، وكان في استقباله فقهاؤها وصلحاؤها، وقضاتها، وعمالها وشيوخها، وأعلنوا بيعتهم لأبي يوسف يعقوب[1]، ولُقب أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بلقب "أمير المسلمين" وأصبحت دولته تسيطر على سائر أنحاء المغرب الأقصى من وادي ملوية وجبال الأطلس الوسطى شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، ومن رباط تازي وجبال غمارة شمالاً حتى مراكش ووادي تنسفت جنوباً [2] ، كما أرسل أبو يوسف حملة كبيرة إلى بلاد السوس[3] بقيادة ابنه أبي مالك عبد الواحد، وتمكنت هذه الحملة من إخضاع ثوار السوس ومن فرّ إليهم من بقايا الموحدين[4] ، وقام أبو يوسف بنفسه بغزو منطقة درعه[5] وبعد شهرين، عاد إلى مراكش وترك عليها محمد بن علي بن يحي واليًا وقائداً للجيش.

---

[1] – الناصري، الاستقصاء، ج2، ص12. ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 400، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 215، مجهول، الذخيرة السنية، ص 134.

[2] – مجهول، الذخيرة السنية، ص 138. ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 401. الناصري، الاستقصاء، ج2، ص13.

[3] – السوس: وهي بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية، وقيل السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م/3 ، ص 281.

[4] – ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ، مجهول، الذخيرة السنية، ص 134.

[5] – دَرْعَة (إنما تعرف درعة بواديها فإنه نهر كبير يجري من المشرق إلى المغرب ومنبعه من جبل درن وعليه عمارة متصلة نحو سبعة أيام وفيها أسواق جميلة كثيرة.

والحدث الهام في سلا عندما شعر بالمرض جمع شيوخ مرين وأخذ عليهم العهد بولاية أبي مالك عبد الواحد[1] .

هذه أول مرة يتم فيها مراسم تعيين ولي العهد في الدولة المرنيية، كان هذا الحدث سبباً في خروج بعض المعارضين بجبل علودان [2]؛ لذا عزم أبو يوسف على محاربتهم، فأرسل إليهم جيشاً من خمسة آلاف جندي بقيادة ولده يوسف يعقوب، فحاصرهم بالجبل، فطلبوا الأمان وسُمح لهم بمغادرة الأراضي المرنيية إلى تلمسان وبعضهم إلى الأندلس[3] .

وهكذا تغلب أبو يوسف على هذه الثورة التي كانت تهدد وحدة البيت المريني، وما عليه الآن مواجهة يغمراس بن زيان الخصم العنيد، خاصة بعد طلب ابن الأحمر النجدة من أبي يوسف ضد نصارى الإسبان، فبعث إليه يطلب عقد الصلح بينهما والتعاون في إنقاذ الأندلس من العدو[4] حيث رفض((وأقسم ألا يصالحه أبداً حتى يأخذ منه بالثأر أو يموت دون ذلك[5] وحشد أبو يوسف الجيوش الضخمة وحاصر تلمسان)) وقطعوا الثمار والجنات وخربوا الرباع

---

[1] – ابن خلدون، العبر، ج7، ص 216. ابن ابي زرع، روض القرطاس، ص 402. الناصري، الاستقصاء، ج2 ، ص15.

[2] – جبل علودان؛ جبل من جبال غمارة .

[3] – مجهول، الذخيرة السنية، ص 143. ابن خلدون، العبر، ج7، ص 216.

[4] – المصدر نفسه والصفحة، المصدر نفسه والصفحة.

[5] – المصدر نفسه والصفحة.

وأفسدوا الزروع، وحرقوا القرى والضياع حتى لم يدع بتلك النواحي قوت يوم[1] واضطر أبو يوسف إلى فك الحصار والعودة إلى فاس 671هـ/1272م، وبعد عودته توفي ولى العهد أبو مالك في صفر 671هـ/1272م، وفي آخر صفر أخذ البيعة لولده الأمير يوسف من بني مرين[2] .

وفي سنة 672هـ/1273م سار أبو يوسف إلى طنجة[3] وضرب عليها حصاراً ضخماً لمدة ثلاثة أشهر، وتمكن من دخول المدينة يوم الخميس أول شهر الربيع الأول 672هـ/ 1273م،[4]، وفي تلك الأثناء أرسل الأمير أبو يوسف ولي عهده الأمير يوسف إلى سبتة،[5] فحاصرها حصاراً شديداً، وقطع عنها ما كان يأتيها من الإمدادات من

1 – ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 406.

2 – المصدر نفسه و الصفحة. مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 154.

3 – طنجة وهي مدينة في الإقليم الرابع ، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف ، ومن جهة الجنوب: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من أكبر الأعظم وبلاد البربر ، للمزبد ، ينظر : ياقوت الحموي ، ج/4 ، ص 43.

4 – مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 157 ، ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 407.

5 – سبتة: وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، ومرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طوق الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة وهي مدينة حصينة تشبه المهدية بإفريقيا ، ينظر : ياقوت الحموي ، ج3 ، ص 182.

الريف والبوادي[1]، اضطر ابن العزفي إلى عقد صلح من الأمير يوسف مقابل دفع مبلغ من المال سنوياً للخزانة الدولة المرنيية[2] .

وما يمكننا قوله إنه بفتح طنجة وسبتة أصبح العبور إلى الأندلس مُيَّسر، ولم يبقَ أمام المريين إلا سجلماسة،[3] في الجناح الغربي.

فحشد أبو يوسف القوات من زناته والعرب والبربر وكأنه جنده، وتقدم إليه ونصب عليها آلات الحصار من المجانيق والرعادات [4]، ولأول مرة استخدم البارود في هذا الحصار، وبعد سنة من الحصار اقتحم المرينيون المدينة من فتحة السور، وكان ذلك في صفر 673 هـ / 1274م [5].

وهكذا سيطر المرينيون على أراضي المغرب الأقصى كلها، واتخذ أبو يوسف من فاس عاصمة للدولة المرنية، وبما أن أمر الأندلس يشغل بال الأمير أبي يوسف يعقوب خاصة بعد أن

---

[1] – مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 157.

[2] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 407. مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 98. الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص18.

[3] – سِجِلْماسَةَ : مدينة قديمة كانت واقعة في ناحية تافيلالت على بعد 310 كم في الجنوب الشرقي من مدينة فاس على تخوم الصحراء وقد كانت محطة تجارية هامة في الطريق الواصل بين تلمسان والسودان ، كما كانت موضع نزاع بين الدولة الزيانية والدولة المرينية وقد تخربت المدينة في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

[4] – ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 223 ، وابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 408. الزركلي ، الأعلام ، ج9 ، ص262.

[5] – ابن خلدون، العبر، ج7، ص 223، وابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 408. ابن الخطيب، إعمال الأعلام، ق 3، ص 152. الزركلي، الأعلام، ج9، ص263.

تم له القضاء على دولة الموحدين المسيطرة على ممتلكاتها والقضاء على القبائل الثائرة ، أخذ يفكر في أمر الأندلس، كما فعل أسلافه من المرابطين، والموحدين خاصة أمام تدهور أوضاع المسلمين في بلاد الأندلس.

ميدان الجهاد في الأندلس:

تزامن مع عودة أبي يوسف إلى فاس وصول وفد من شيوخ الأندلس لحمل رسالة من السلطان محمد الفقيه[1] سلطان غرناطة تشرح تدهور أوضاع المسلمين في بلاد الأندلس ويطلب النجدة والعون من بن مرين[2] .

على الفور قرر أبو يوسف تلبية نداء المسلمين والإسراع إلى نجدتهم واشترط عليه أن يتنازل للمرنيين على بعض الثغور والقواعد الساحلية، أرسل ابنه أبا زيان منديل في حملة استطلاعية تتكون من خمسة آلاف مقاتل[3] .

---

[1] – محمد الفقيه ، تولى أمر الدولة النصرية سنة 1273م بعد وفاة محمد بن يوسف لُقب بالفقيه ؛ لأنه كان قارئاً للقرآن ويطالع كتب الفقه ولد في غرناطة 633ه-1235 م.

[2] – مجهول ، روض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، مخطوط ، مصور بالميكروفيلم عن الخزانة العامة بالرباط المغرب تحت رقم 1246 ، ورقة 339 ، 340. ابن الخطيب ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص 133.

[3] – الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص19. مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 164. المقري ، نفخ الطيب ، ج1 ، ص449. يذكر ابن الأحمر في مخطوط النفخة النسرينية واللمحة المرينية ، أن أبو زيان منديل هذا ولد أبي يوسف وليس حفيده ورقة.

فخرج من فارس في شوال سنة 673هـ/ 1274م قاصدًا طنجة إلى الفقيه أبي القاسم العزفي بأمره بتعمير الأساطيل للجهاد وإصلاح الأجفان وإعدادها لجواز المجاهدين[1] ، عبرت الحملة ونزلت بطريف[2] في 16 من ذي القعدة من بلاد الأندلس، وقامت بعدة غارات على أراضي النصارى وتقدمت حتى شريش[3]. ونتج عن هذا استيلائهم على الغنائم والسبي من النصارى[4] وكانت ورود هذه الأنباء عاملاً مشجعاً لأبي يوسف للعبور بنفسه إلى الأندلس للجهاد، عبر أبو يوسف للمرة الأولى في 21 صفر 674هـ / 15 / أغسطس / 1275م [5].

بعد عقد صلح مع يغمراسن ابن زيان. فنزل بطريف ومنها إلى الجزيرة الخضراء[6] والوادي الكبير[7] بقوة استطلاعية قوامها خمسة

---

[1] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 409.ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 226.

[2] – ظريف: اسم بلدة ظريف على نهر الشامي في أول المجاز ، وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب ومن جزيرة ظريف إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلاً.

[3] – شريش: من كور شذونة بالأندلس على مقربة من البحر ، وبين المغرب والقبلة من شريش حصن روطة على شاطئ البحر بينها ستة أميال.

[4] – ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 226. الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص19.

[5] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 411.ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 227. مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 167. ابن الخطيب ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص 147. الزركلي ، الأعلام ، ج9 ، ص262.

[6] – الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة وأعمالها متصلة بأعمال شذونة ، وهي شرقي شذونة وقبلى قرطبة ، ومدينتها من أشرف المدن ، وأطيبها أرضاً وسورها يضرب به ماء البحر ، للمزيد من المعلومات ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج/2 ، ص 136.

[7] – الوادي الكبير: وينبع الوادي الكبير من سفوح جبال سيرامونيا ويصب في المحيط الأطلسي ، الأدريسى ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ص 561.

ألاف جندي، وجعل ولده الأمير يوسف قائدا وانتشرت الجيوش تقتل وتأسر وتنسف الزروع، وتخرب الضياع حتى حصن المدور[1] وبياسة[2] وأبذة[3] بالقرب من قرطبة[4] واستولى على حصن بلمة[5] بالقوة، [6] وامتلأت أيدي بني مرين بالغنائم، فأمر أمير المسلمين بجمع المغانم، فجمع البقر والغنم والخيل والدواب والعجول[7] والروميات والذراري والثياب والعدد فتألف منها ما ملأ السهل والوعر ولا يحويه عدد ولا حصر[8] .

---

[1] – حصن المدور: يقع بالقرب من مدينة فحرنجوش.

[2] – بياسة بينها وبين جيان عشرون ميلاً وبياسة على كدية من تراب مطلة على النهر الكبير المنحدر من قرطبة.

[3] – أبذة: بينها وبين بياسة سبعة أميال ، وهي مدينة صغيرة من النهر الكبير.

[4] – قرطبة: هي أعظم مدينة بالأندلس وليس لجميع المغرب لها شبيه ولا بالجزيرة والشام ومصر ، وما يدانيها في كثير أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محلات وعمارة مساجد وكثيرة حمامات وفنادق هي كانت دار ملك بني أمية في الأندلس ، وتقع قرطبة على ضفة نهر الوادي الكبير ، وسقطت قرطبة في يد الإسبان سنة 633ه/1236م ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 107 ، وينظر : الزهري ، كتاب الجغرافيا ، (تح) محمد حاج الصادق ، ص86. الحميري ، روض العطار في خير الأقطار (تح) إحسان عباس ، ص 457.

[5] – حصن بلمة: الواقع على النهر.

[6] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 412. ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 228. الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص20.

[7] – العلوج: العِلْجُ: الرجل من كفار العجم ج علوج ، وأعلاج وعَالجهُ علاجاً ومُعالجة: زاوله ودَاواهُ ورجل علج: شديد صريحُ معالجُ للأمور.
الطاهر أحمد الزاوي ، مختار القاموس ، ص 433 ، 434.

[8] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 412.

وعند أستجة [1] التقى أبو يوسف دننه المعروف باسم نونيودي لارا بجيش، قدرت بعض الروايات عدده بثلاثين ألف فارسٍ وستين ألف راجلٍ[2]، واستطاع أبو يوسف التفوق عليه، ويبيد هذا الجيش بين قتيل وأسير وفار، وذلك يوم السبت الخامس والعشرين من ربيع الأول 674هـ / 1275م[3] ، وذكرت بعض الروايات أن عدد القتلى بلغ ثمانية عشر ألف قتيل[4] قتل قائد النصارى دننه، قُطعت رأسه، وأُرسلت إلى ابن الأحمر، وأرسلها إلى بلاط قشتالة[5] وقد أطلق على هذه الموقعة غزاة (ذونونه) للنصر الساحق الذي أحرزه المسلمون على هذا القائد النصرانى[6] .

---

[1] – استجة: اسم لكوره بالأندلس متصلة بأعمال ربة بين القبلة والمغرب من قرطبة ، وهي كوره قديمة واسعة الرسانيق والأراضي على نهر سنجل وهو نهر غرناطة ، وبينها وبين قرطبة عشرة فراسخ وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة ، ينسب إليها محمد بن ليث الاستجي محدث ذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخه مات سنة 328ه. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج/1 ، ص 174.ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 412.

[2] – مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 169 ، 170 ، عنان نهاية الأندلس ، ص 100. محمد كمال شبانة ، يوسف الأول ابن الأحمر سلطان الأندلس ، ص 28. ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ص 565.

[3] – مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 173. ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة مج 1 ، ص 565. ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 416.

[4] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 415. مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 178. بينما ذكرت بعض المصادر أن القتلى كانوا ستة آلاف من النصارى وثلاثين من المسلمين ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 228.

[5] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 415. مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 174.

[6] – مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 171.

رجع أبو يوسف إلى الجزيرة الخضراء، حيث قسّم الغنائم بين المحاربين وجعل خمسها لبيت المال، وبعد أيام خرج أبو يوسف متجهًا إلى إشبيلية [1] ونزل بظاهرها عن موضع يعرف (بالماء المفروس) [2] لِبَثّ الرعب والفزع والخوف في نفوس النصارى وباقي قواته تدمر المناطق المحيطة بإشبيلية وتخريبها[3] ، وعاد إلى الجزيرة الخضراء وأمر ببناء مدينة البنية[4] لتكون معسكراً للقوات العابرة إلى الأندلس، ومنها عبر إلى المغرب كان ذلك في رجب 674هـ/1276م[5] .

نتج عن هذا العبور تثبيت أقدام المرنيين في رندة[6] وطريف والجزيرة الخضراء، وتأسيس قاعدة أخرى وهي مدينة البنية.

عبور أبي يوسف يعقوب الثاني إلى بلاد الأندلس:

ظهرت اختلافات في سنة العبور فيهم من حدد آخر محرم 676هـ/1277م، وبعضهم حدد سنة (677هـ/1278م) [1]، اتجه أبو

---

1 – اشبيلية: مدينة جبلية بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام ، ومن الأميال ثمانون ، وهي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة ، وهي على النهر الكبير في غربيها.

2 – الماء المغروس؟؟.

3 – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 417 ، وقد وصف ابن خلدون والناصري ماغنمها المسلمون ، العبر ، ج7 ص 229.

4 – البنية: تقع في خارج الجزيرة الخضراء.

5 – ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 229.

6 – رندة: هي مدينة تقع في جنوب الأندلس في الشمال من الجزيرة الخضراء وإلى الغرب من مالقة على ارتفاع 2200 متر من سطح البحر.

يوسف إلى اشبيلية وعاونه كل من: أبو إسحاق ابن أشقيلولة صاحب قمارش[2] وأبو محمد بن أشقيلولة صاحب مالقه [3] قد نجح في هزيمة ابن أذفونش ملك النصارى، وكما قضى على كافة الحصون المحيطة بها، ونالت شريش مانالته إشبيلية.

رأى أبو يوسف أن قرطبة هي الخطوة القادمة، ولكنها تحتاج إلى تكاثف جهود سائر القوى وخاصة قوة غرناطة "ابن الأحمر" الذي استجاب له والتقى به عند قرطبة[4] .

هاجمت القوى قرطبة ولم تستطع الجيوش النصرانية مقاومته فتراجعت، وتحصنت في المدينة، وسرعان ما أرسل ملك النصارى القشتالى وفداً من القساوسة[5]. والرهبان يطلب من أبى يوسف الصلح. ولكي يظهر أبو يوسف لابن الأحمر سلامة نواياه ، وأن أهداف عمله في الميدان الأندلسي ليس إلا العمل من أجل حماية الإسلام والمسلمين

---

[1] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 422. ابن الخطيب ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص 132. ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 231.

[2] – قماش: تقع بالقرب من مدينة غرناطة وكانت تعد من الحصون القوية الهامة في مملكة غرناطة. ابن الخطيب ، معيار الاختيار ضمن مشاهدات ، (تح) أحمد مختار العبادي ، ص 79.

[3] – مالقة: اسم مدينة وولاية على ساحل البحر المتوسط جنوبي شرقي إسبانيا وفي أيام ابن الخطيب كانت مالقة تعتبر العاصمة الثانية بعد مدينة غرناطة في مملكة لبني الأحمر ، ابين الخطيب ، مشاهدات لسان الدين من الخطيب في المغرب الأندلس ، مجموعة رسائل ، (تح) أحمد مختار العبادي ، ص 57.

[4] – ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة م1 ، ص 565. عنان نهاية الأندلس ، ص 102.

[5] – ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 232.

قال: ((إنما أنا ضيف، والضيف لا يصالح على رب المنزل)) [1]. عقد ابن الأحمر الصلح مع نصارى قشتالة[2] .

ولكن هذه العلاقة بين أبي يوسف وابن الأحمر لم تدم طويلاً بعد وفاة أبي محمد بن عبدلله بن إشقيلولة صاحب مالقة[3]، فقد وفد ولده محمد علي أبي يوسف ، وهو بالجزيرة الخضراء ، وتنازل له عن مالقة والغريبة، وقد أثار غضب أبن الأحمر لأن مالقة في نظره عمالة من عمالات دولته[4]، وعاد أبو يوسف إلى المغرب سنة 677هـ/1278م [5].

عبور أبي يوسف الثالث إلى بلاد الأندلس:

كان سبب العبور هذه المرة تنازل محمد بن اشقيلولة عن مالقة والغريبة ، ولأمير المسلمين أبي يوسف ردود فعل عنيفة لدى محمد بن الأحمر، إذ قرر ابن الأحمر التحالف مع القشتإلن ضد أبي يوسف[6].

حيث أرسل ملك قشتالة أساطيله إلى الجزيرة الخضراء لتقطع الطريق أمام أية إمدادات، وفي نفس الوقت هاجمت أساطيله الجيش المريني في الجزيرة .

---

1 – ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 232.

2 – الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص23.

3 – ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 233. الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص24.

4 – المصدر نفسه ، ص 234.

5 – المصدر نفسه ، ص 240.

6 – المصدر نفسه ، ص 283. الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص24.

أما ابن الأحمر فقد أغرى عامل أبي يوسف على مالقة، واتفق معه أن يتنازل لابن الأحمر عن مالقة مقابل أن يعطيه ابن الأحمر شلوبانية[1] والمنكب[2] ، ولم يكتفِ ابن الأحمر بذلك بل راسل يغمراس بن زيان ، واتفق معه على أن يقوم بمهاجمة حدود الدولة المرينية حتى يصرف أبا يوسف عن العبور للأندلس[3] .

وأن هذه الأحداث لم تصرف أبا يوسف عن الجهاد في الأندلس، فأمر في صفر 678هـ/1279م، ولي عهده يوسف بقيادة حملة تتألف من أكثر من سبعين سفينة، وثمكنت من تحطيم الأسطول القشتالى ودخول الجزيرة الخضراء بالقوة[4] ، وفي نفس الأثناء قاد أبو يوسف حملة تأديبية ضد يغمراس بن زيان، وثمكنت من هزيمة يغمراس في موقعة الملعب قرب تلمسان[5] .

كانت لهذه الانتصارات صداها على المرينين حيث لجأ الملك الاسباني هراندة يطلب معاونته في استرجاع عرشه الذي استولى عليه ولده شانجه.

---

[1] – حصن شلوبانية: حصن بالأندلس من أعمال كورة البيرة يكثر به الموز وقصب السكر ، وهو من الثغور الصغيرة الواقعة جنوبي ولاية غرناطة على البحر المتوسط ، تقع جنوبي غربي مدينة موتريل وشرقي المنكب بينها وبينه عشرة أميال ، الحميري ، الروض العطار ، ص 343. ينظر : ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1 ، ص112. أحمد محمد الطوجي مدينة شلوبانية في عصري من خلال المصادر العربية ، ص9.

[2] –المنكب: هو بلد على ساحل جزيرة الأندلس من أعمال البيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون ميلاً ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 5 ، ص 216.

[3] – ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 283.

[4] – المصدرالسابق ، والصفحة .

[5] – الملعب ملعب تيفي ، ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 241. الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص27.

عبر أبو يوسف إلى الجزيرة في ربيع الثاني 681هـ/1282م وعند صخرة عباد نفى بهراندة "الفونسو العالم"[1] .

ويقول ابن خلدون فاغتنم (أبو يوسف) الفرصة في فساد بينهم لقضاء إربه من الجهاد[2].

منح أبو يوسف مائة ألف دينار للفونسو ليستعين بها على حرب ولده سانشو مقابل رهن الفونسو تاجه لدى المنصور[3] . وهاجم أبو يوسف والفونسو قرطبة وطليطلة وحصن مجريط[4] وعاد إلى الجزيرة مثقلاً بالغنائم[5] . وقام أبو يوسف بجولة حربية شملت طليطلة وقرطبة حتى وصل آبدة وبياسة[6] وجبال البرت[7] ، وغصّ جيشه بالسبي

---

[1] – ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 242. مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص 147.الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص27.
مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص 133. ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 242. المقري ، نفح الطيب ، ج5 ، ص 120.

[2] – 119.العبر ، ج7 ، ص 242.

[3] – الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص27.ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 242..

[4] – حصن مجريط: بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن وهي قريبة من قنطرة ماقدة آخر حيز للإسلام في بلاد الأندلس وهي بمقربة من طليطلة.

[5] –ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 244.

[6] – بياسة .

[7] – جبال البرث.

والغنائم ثم عاد إلى المغرب بعد أن ولى أحد أحفاده وهو عيسى بن عبد الواحد[1] .

عبور أبي يوسف الرابع للأندلس :

هذا العبور لم يكن باستغاثة بل كان عبور نتقام من شانجه الذي بعث إليه أبو يوسف بالعزاء لوفاة أبيه الفونسو العاشر، فرد عليه رداً قاسياً، فقرر أبو يوسف العبور إلى الأندلس وكان ذلك في 5صفر 684هـ/1285م [2] ، وبصحبته قبائل المغرب فنزل في طريق ثم الجزيرة الخضراء المتطوعين ثلاثة عشر ألف ومن المصامدة ثمانية آلاف جندي[3] .

هاجمت الجيوش إشبيلية أربع مرات حتى دخل الفزع والخوف والهلع أهله، كما اشترك الأسطول المريني الذي يتكون من ست وثلاثين سفينة[4] التي استطاعت منع وصد سفن الأسطول القشتالي من الاقتراب.

---

[1] – مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص 148. ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 244. ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 459. الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص58.

[2] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 459. ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 245.

[3] – الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص61.

[4] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 469. الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص62.

في ضوء هذه القوة رأى شانجة إنه غير قادر على حرب ومواجهة أبي يوسف، فأرسل مرتين على التوالي القساوسة والرهبان وزعماء النصارى لطلب الصلح [1] .

وعقد الصلح على أساس شروط وضعها أبو يوسف ، وقبلها شانجة ملك قشتالة؛ وقد حضر بنفسه لمقابلة أمير المسلمين أبي يوسف، فاجتمع به حصن عين الصخرة[2] على مقربة من وادي لك، وتمَّ الصلح بينهما . في 20 شعبان 684هـ / 1285م [3] . والمثمر في هذا اللقاء أن أبا يوسف طلب من شانجة أن يبعث إليه بالكتب العربية التي استولوا عليها من القواعد الإسلامية ، فبعث إليه بثلاثة عشر حملاً فيها جملة من الكتب ككتاب الله العزيز ، وتفسيره لابن عطيه والثعالبي، وفيها كتب الحديث وشروحها كالتهذيب والاستذكار وكتب الأصول والفروع ، واللغة العربية والأدب وغيرها.

وأمر أبو يوسف بجمعها وحملها إلى فاس على طلبة العلم بالمدرسة التي قام ببنائها[4].

ورجع أبو يوسف إلى الجزيرة الخضراء في 27شعبان 684هـ/ 1285م. فوجد القصر الذي بُنيَّ له بالمدينة الجديدة المشهور والجامع قد ثم ذلك كله ، كما أرسل أبو يوسف ولده الأمير أبا زيان بجيش ليقف

---

[1] –ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 248.

[2] – عين الصخرة كان اللقاء الأول في حصن الصخرة بين نهر اندة (الفونسو العالم) حصن الصخرة وعلى مقربة من وادي لك.

[3] – الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص 63.

[4] – ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 475. ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 248.

بـه "علـى الحـدود (بـين بـلاده وبـلاد ابـن الأحمـر وأمـره أن لا يحـدث فـي بلاد ابن الأحمر حدثا) [1] .

و مالبـث أبـو يوسـف قلـيلاً حتـى مـرض ووافتـه المنيـة بقصـره فـي مدينـة البنيـة بـالقرب مـن الجزيـرة الخضـراء فـي 20 محـرم 685 هـ / 1286م [2] ونُقـل جثمانـه إلـى ربـاط الفـتح حيـث دفـن بمسـجد شـالة[3] مـا يمكننـا قولـه : هكـذا طـوت أربعـة وخمسـين عامًـا مـن البنـاء والفتـوح فـي المغـرب الأقصى والجهاد في الأندلس لنصره إخوانهم مسلمي غرناطة

المخطوط

ما نسرده من معلومات وأخبار تطابق وفقاً ما جاء في ورقة المخطوط :

وفي موقف يرحم فيه الشامت	قاض له الحكم وحق ثابت
فحين وافاه فعبد القارب	وجاء في الحال الأيسر الهارب
أغرى به حد الحسام القاضب	نسالك التحسين للعواقب
وحلّ في حضرته ابن نصر	مستصرخ منه بعز نصر
فكان في فاس محط رحله	كأنه مازال عن محله

[1] – المصدر نفسه والصفحة ، ص 475 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3 ، ص 309. ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، ص36.

[2] –ابن الخطيب ، الحلل الموشية ، ص 133. ابن خلدون ، العبر ، ج 7 ، ص 244. ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، ص 42. ويذكر ابن الأحمر أن وافته المنية في 22 محرم 685ه. روضة النسرين ، مخطوط ، ورقة 27 ابن الأحمر ، النفخة النسرينية واللمحة المرينية ، ورقة ، ص 36. ابن الأحمر ، روضة النسرين ، مخطوط ، ورقة 27 ، الناصري ، الاستقصاء ، ج2 ، ص 65. ابن كثير البداية والنهاية ، م 13 ، ص 309 ، ابن الخطيب ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، ص 36.

[3] –شالة: تقع أسوار شالة على الضفة اليسرى الوادي إلى الرقراق إلى الجنوب من أسوار مدينة الرباط وتمتاز بموقع سوقي هام وقد اختارها السلطان يعقوب لتكون مقبرة لهم ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج3 ، ص 56.

لما تلقاه تخفي واحتفل وواصل البر والأرض نزل
وعاهد الله على نصرته بمحضر الأعيان من حضرته
وكان خيراً حبيباً فاضلاً يكرم الجار ويرضي الأملا
لكنه كان ضعيف المنه والباس للسلطان أوقى جنه
فغلبت سلطانة البطانة وأفسدت أطماعها أوطانه
ا..... [1] وهو بين الغير الاضياع العز الحرير
وخانه الناس فأفردوه ومورد الخذلان أوردوه
فقد .... [2] القصر المشكلة وصار عنه صحبته في الملك
ومن غير سيف أسيرا وقتيل وسرير الملك للملك نقل
رفيع .... [3] تاشفين والأمر منه لم يكن يلين
وظن أن الحال فيها متنفع فلم يكن لطا مع فية طمع
وحصر البلدة بعد خبر عبد الحليم القادم ابن عمر
وبارز الطايفة المحصورة فكانت الطاهرة المنصورة
ثم أزيل تاشفين وخلع وابن أخيه بعد أن حط رفع
وجه عنه لبلاد الروم فثم وجه الغرض المروم
يُدعى أبا زيان وهو فيها لعمرنا قرالت التي فيها
دافع عن حوزته وزيره فقد يعد قلبي سريره
وبعد على إعرابه ضميره وخطب ملكه .... [4]

---

1 – [ ] كلمة غير واضحة .
2 – [ ] كلمة غير واضحة .
3 – [ ] كلمة غير واضحة .
4 – [ ] كلمة غير واضحة .

والله يكفي الدين ما يضره بفضله عمّ الورى كثيره

وهو عبد الحق من محيو بن أبي بكر بن حمامة بن وزير بن فكوس بن كرماط بن مرين يكنى أبا محمد [1] ظهر بالمغرب الأقصى في أخريات الدولة المرينية، واستخلص الملك بسيفه عام عشرة وستمائة [2] (قولى وصدقت رؤياه في الوجود) إشارة إلى أنه كان رأى شعلا [3] أربعا من نار خرجن منه فعلون في جو المغرب ، ثم استوين على جميع أقطاره، مكان تاويلها بثملك بنية الأربعة بعده على مارأه عبد

---

[1] – (592-614هـ) (1194-1217م)عبد الحق بن الأمير محيو بن الأمير أبي بكر بن الأمير حمامة بن محمد بن وزير بن يحوش بن جرماط بن مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتك بن نظر بن يحبث بن يصليتين بن عبد الله بن ورتيت بن المعز بن إبراهيم بن سجيح بن وأسير بن يصليتين بن مسر بن زاكيا بن ورسيكر بن زانات بن جانا بن تامزيت بن ضمر يس بن رجيح بن مادغيس الابتر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ولُقب أبا الملوك ، ويكنى أبا محمد مولده بأرضه من زاب إفريقيا سنة اثنين وأربعين وخمسمائة ، قتل يوم الأحد الثاني والعشرين لجمادى الأخرى سنة أربع عشرة وستمائة ، وله ثلاث وسبعون سنة ، ودفن بقرية من مكناسة تسمى تاقرطاست ، وكانت إمارته في الغرب ثلاثة أعوام وستة أشهر ، وعمره ثلاث وسبعون سنة. ابن الأحمر ، مخطوط ، روضة النسرين في دولة مرين ، ورقة 162 ، 163. ويذكر صاحب مخطوط النفحة النسرينية واللمحة المرينية هو الأمير أبو محمد عبد الحق ابن الأمير أبي بكر بن الأمي حمامة ، لقبه أبو الأملاك بويع بالمغرب في بواديه في شهر رمضان عام عشرة وستمائة وقتله عربُ رياح بأوغار بظاهره بني عسكر عليه في جمادى الأخرى سنة أربع عشرة وستمائة. ابن الأحمر ، ورقة 33. ويذكر بعض المؤرخون أبو الأملاك. مجهول الذخيرة السنية. القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج5 ، ص 195.

[2] – الموافق 610ه/ 1213م يتفق معظم المصادر أن حصول المرينين إلى المغرب الأقصى كان سنه 610ه-1213م بينما ابن عذارى يرى أن دخول المرينين للاستقرار في المغرب الأقصى كان في سنة 601ه/ 1204م أما روجيه لوتورنو ، فيذكر دخول بني مرين إلى المغرب الأقصى كان في سنة 612هـ. ابن الأحمر ، مخطوط ، روضة النسرين ، ورقة 163 ، ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، ص 146.
مجهول الذخيرة السنية ، ص 24. ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 369. ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 169. البيان المغرب ، ج4 ، ص 247 ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج4 ص247 .

[3] – شعلاً: شعل النار- كمنع وأشعلها: ألهبها والشعلة: ما أشعلت فيه من الحطب ولهب النار ج شعل والشّعلة: الفتيلة فيها نار شعل والمشعل: القِنديلُ وذهبوا شعاليل: أي متفرقين ، الطاهر الزاوي ، مختار القاموس ، ص 33.

الملك بن مروان[1] من بوله [2] في المحراب[3] ، وكان لعبد الحق من الولد ادريس[4] وعثمان [5] وعبد الله [6] ومحمد[7] وأبو يحي[8]

---

[1] – عبدالملك بن مروان.

[2] – [نومة].

[3] – المِحْرَابُ: الغرفة ، صدر البيت ، ومقام الإمام من المسجد ومحاريب بن إسرائيل: مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها ، الطاهر الزاوي ، مختار القاموس ، ص 133.

[4] – إدريس: وهو أكبر أبناء عبد الحق أمهم سوط النساء من بنى علي الشرفاء الحسنين ، أشقاء عبد الله ورحو.

[5] – عثمان: (614-638ه/ 1217-1239م) عثمان بن الأمير عبد الحق يُكنى أبا سعيد بويع بعد أبيه بوادي المغرب بأوغار يوم الأحد الثاني والعشرين لجمادى الأخرى ، سنة أربع عشرة وستمائة ، وقتل بوادي ردات في أول محرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة وله خمس وأربعون سنة ، وكانت إمارته أربعة وعشرين سنة وتسعة أشهر ، وقد اشتهر بين المرينين بأيرغال هي تعني بلغتهم البربرية الأعور. هي أمه النوار نبت من بني يحاسن وشقيق محمد. ابن الاحمر ، مخطوط ، روضة النسرين ورقة 164. ابن الاحمر ، مخطوط ، النفخة النسرينية ورقة 34.

[6] – عبد الله ، أمه سوط النساء من بني علي الشرفاء الحسينين.

[7] – محمد ، أمه النوار بنت من بني يجانس *محمد (638- 642ه/ 1239- 1244م) وهو محمد ابن الأمير عبد الحق ، يُكنى أبا معرف ولد عام عشرة وستمائة ، بويع بعد أخيه بوادي ردات في أول محرم من عام ثمانية وثلاثين وستمائة ، وقتل في المعترك يوم الخميس التاسع من جمادى الأخرى سنة (اثنين وأربعين وستمائة) وله اثنتان وأربعون سنة وكانت إمارته ثلاث سنين وستة أشهر ، ويسمى الأعرج ولذلك تسمى بأرجولك.
ابن الأحمر مخطوط ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، ورقة 34.

[8] – أبو يحي. أمه تاغرنة بنت حفص الثناللغتي ، بينما يذكره ابن ابي زرع ، الحرة العبد الوادية ، روض القرطاس ، ص 380؛ **أبو يحي (642-656ه/ 1244-1258م) وهو الأمير أبو بكر بن الأمير عبد الحق يكنى أبا يحي أمه تاغرنة بنت حفص التنالفتي ولد عام ثلاثة وستمائة ، بويع بعد مقتل أخيه محمد يوم الخميس التاسع من جمادى الأخرى سنة اثنين وأربعين وستمائة وتوفي بقصره من قصبة مدينة فاس يوم الخميس منسلخ جمادى الأخرى سنة ست وخمسين وستمائة ، وله اثنتان وخمسون سنة ، وكانت دولته أربع عشرة سنة.
وعلى اتفاق أنه أول من ملك من بني مرين ملك البلاد ، وضرب الطبول ، ونشر البنود.
ابن الأحمر مخطوط ، روضة النسرين ورقة 165 – 166 .
ابن الأحمر مخطوط ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، ورقة 35.

ويعقوب [1] ، ولي منهم عثمان ابنه ثم لما هلك ولي محمد أبو معرف ثم أبو يحي أبو زكريا ، ثم أبو بكر وكانت وفاة أبي يحي حتف انفه بفاس في رجب عام ستة وخمسين وستمائة[2] وولي بعده رابع الأخوة أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق مرتب الملك ومجتبث شجرة بني عبد المؤمن. فتعهد له الملك واستقر الأمور بالمعزب وخالف عليه ابن اخيه أبي يحي[3] ثم كان خلوص الأمر له (قولي فثم في مراكش) [4].

مراده وما بعده ، وخبر ادريس بن ابي دبوس[5] بين بنفسه وقد جرى شيء منه في دولتهم (قولي ومهد السوس بعبد الواحد) [1] هو الأمير

---

1 – يعقوب. أمه الحرة الحاجة الصالحة أم اليمن بنت محلى البطوئي ، يوسف يعقوب بن عبد الحق (656ه-685ه/1258-1286م) هو أمير المؤمنين القائم بأمر الله يعقوب بن الأمير عبد الحق ي،كنى أبا يوسف لقبه القائم بأمر الله ، أمه الحاجة أم اليمن بنت محلى البطوى ، ولد سنة سبع وستمائة ، بويع في سنة ست وخمسين وستمائة ، وتوفي في الجزيرة الخضراء بالأندلس ، وهو معسكره للجهاد عند الزوال يوم الثلاثاء الثاني والعشرين لمحرم سنة خمس وثمانين وستمائة وكانت دولته تسعاً وعشرين سنة.
ابن الأحمر ، مخطوط ، روضة النسرين ، ورقة 165 – 166 ابن الأحمر ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، ورقة 36.
مجهول ، روض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين في أهل فاس ، مخطوط مصور بالميكروفيلم ، رقم 1246 ، 340.
ابن الأحمر ، مخطوط ، روضة النسرين ، ورقة 11 ، النفحة النسرينين ، واللمة المرينية ، ورقة 34.

2 – الموافق 656ه- 1258م.

3 – عمر بن الأمير أبي يحي بن عبد الحق يكنى أبا حفص بويع بعد أبيه أبى يحي بمدينة فاس يوم الخميس منسلخ جمادى الأخرى سنة ست وخمسين وستمائة ، ثم خلفه عمه يعقوب بدولة بفاس ستة أشهر ، وكانت دولته بمكناسة سنة واحدة.
ابن الأحمر مخطوط ، روضة النسرين ورقة 165.
ابن الأحمر مخطوط ، النفحة المرينية ، واللمحة المرينية ، ورقة 36.

4 – مراكش: مدينة عظيمة تقع جنوب المغرب.

5 – ادريس بن أبي دبوس السيد محمد بن السيد الأمير عمر ابن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي مدخل مراكش مالكها لها يوم الأحد ثاني يوم من المحرم سنة ثمان وستين وستمائة وانقرضت دولة الموحدين على يديه. وابن الخطاب ، الحلل الموشية في ذكر ، ص 128.

أبو مالك ولده ، وولي عهده قبل أخيه واسمه عبد الواحد ، وكان ملكاً كبيراً وهو الذي قتل عم هذا الفخذ والمستقربين من هذا البيت بالأندلس واسمه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق[2] . بما أوجب تفرقهم عنه إلى اليوم (قولي واستدعى المنصور[3] نحو الأندلس)

لما عظمت في المسلمين فتكاثف العدو ، واشتهر ظهور هذا القبيل توجهت رغبات المسلمين إلى استصراخهم فأجابه الداعي وابتدأ الجهاد في أوائل عام اثنين وسبعين وستمائة[4] فصدرت منه الأفعال الكريمة في سبيل الله والجهاد المبرور ما وقع به الإمام (قولي وكان ذو النون له قد استعد) ذو النون[5] هذا زعيم كبير قام على النصارى بدفاع من جاز من المسلمين وانظم إليه العدد الذي لا يكثر ، وكانت الوقيعة على

ابن الأحمر ، مخطوط ، روضة النسرين ، ورقة 14 ، ص 14.

[1] – عبد الواحد: الأمير أبي مالك عبد الواحد يعقوب بن الأمير عبد الحق ، ت 671ه-1272م.

[2] – يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق بن الأمير محيو ين الأمير أبي بكر شقيق إدريس ورحو ، ت 668ه/ 1269 قتله طلحة بن علي سباقية عبولة.

[3] – المنصور: هو الخليفة المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (554-595) أعظم ملوك الموحدين وهو الذي قام ببناء مدينة الرباط بمنطقة المغرب وسماها رباط الفتح. هذه المدينة تقابل وتواجه مدينة سلا فقيل الرباط وسلا يفصلهما وادي أبو الرقراق ، ينظر : ، ابن الخطيب ، مشاهدات ، ص 105.

[4] – الموافق 672ه/ 1274م. ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 316.

[5] – ذو النون قائد النصراني ذنونة ، تذكره الروايات الاسبانية باسم دون نونيو دي لارا وتسميه الرواية الاسلامية دونونة دننة أو ذونونة.
ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج1 ، ص 565. محمد كمال شبانة يوسف الأول بن الأحمر ، سلطان غرناطة ، ص 28.

الـروم بظـاهر اسـتجة واستأصـلت مـنهم مـا ينـاهز الثمانيـة ألاف [1] ، مـنهم الـزعيم المـذكور قائـدهم إلـى مصـرعهم وظـاهره أميـر الأنـدلس أبـو عبـد اللـه بـن نصـر [2] – رحمـه اللـه – فغـزوا جميعـا قرطبـة ونواحهـا واظهـروا عـز الإسـلام (قـولي وشـاهد النـاس جميعـا فخـره) إشـارة إلـى مـا كـان مـن لقائـه ملـك قشـتالة الفـونس بـن هرانـدة [3] المسـتولي علـى قرطبـة وغيرهـا مـن بـلاد الإسـلام متطارحـا عليـه مستنصـرًا بـه علـى ابنـه شـانجة[4] بظـاهر حصـن الصـخرة[5] ، ويُـذكر انـه قبّـل يـده فـدعا السـلطان – رحمـه اللـه – بمـاء فغسـلها مـن تلـك القبلـة، ولقـد ذكـرت هـذه الحكايـة بمحضـر قاضـي الحضـرة[6] وغيـره لرسـول سـلطان قشـتالة حافـدة ، وقـد فهمـت منـه جمـلاً علـى ملـك بنـي مـرين فيمـا جـره العتـاب بـين الملـوك فابهتـه وكبحـت تفإلـة ، بمـا أحتسـبه عنـد اللـه (قـولي ووقعـت بـين ابـن نصـر فتنـة وبينـه) إشـارة

---

[1] – أكدت بعض الروايات أن عدد القتلى بلغ ثمانية عشر ألف قتيل. ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 415. مجهول الذخيرة السنية ، ص 173. مجهول ، الذخيرة السنية ، ص 169. محمد كمال شبانة ، ص 28. عنان ، نهاية الأندلس.
بينما تذكر الأخرى أن القتلى كانوا ستة آلاف من النصارى وثلاثين من المسلمين ، ابن خلدون ، العبر ، ج 7 ، 288.
لو أمعن النظر بعدد القتلى الهائل وتقدير لبعض الروايات جيش النصارى بثلاثين ألف فارس وستين ألف رجل تؤكد العدد الضخم.

[2] – أبو عبد الله بن نصر أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محي بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري.

[3] – ملك قشتالة ألفونس العاشر الملقب بالعالم أو الحكيم تـ 683ه- 1284م.

[4] – شانجة سانشو.

[5] – حصن عين الصخرة على مقربة من وادي لك تم الصلح في العشرين بن شعبان 684ه/ 1285م.

[6] – الناصري ، يذكر أبا يوسف دعا بماء فغسل يده أمام جمع من النصارى والمسلمين لمسح أثر تلك القبلة منه ، الاستقصاء ، ج3 ، ص 55. ابن أبي زرع،روضة القرطاس ص 363.

إلى ما وقع بينهما من التقاطع بسبب إظهار السلطان أبي عبد الله بن نصر من بني اشقيلولة [1] الرؤساء بمالق ووادي اش [2] وقمارش . وكانوا قد خرجوا عن طاعته وانتشروا عليه ، فلما أجاز السلطان أبو يوسف إلى الأندلس لحقوا به ونصحوا له وأغروه .

بسلطانهم وربما صدر له منهم جفوة بحضرته أنتج ذلك كله انتباذاً وفساداً ، وكان آخر أمرهم أن خرجوا للسلطان أمير المسلمين أبي يوسف عن مدينة مالقة فملكها السلطان المذكور ، وولي عليها عمر بن يحي بن علي [3] وضاق ذرع السلطان ابن نصر بذلك فعمل الحيلة في صرف المدينة إلى دعوته باستنزال ثقة السلطان عمر صاحب المغرب عنها بمال بُذل إليه ، وعوّضه بحصن شلوبانية ، ثم تدارك الله أمر المسلمين بصلاح ذات بينهم واتصال أيديهم ، وكانت وفاة السلطان

---

[1] – اشقيلولة ، بني اشقيلوله ، اسم ليس عربياً إنما هو من أصل اسباني اختلفت المصادر ؛ فالبعض يكتبها بكسر الاف والبعض الآخر بفتحها ن وهناك من يكتبها بدون ألف ' وكيفما كان الامر فإن بني أشقيلوله كانوا من أسرة غرناطية عريقة ذات أصل نصراني قديم ترتبط بأسرة (بني الاحمر) برباط القرابة والمصاهرة وهم من وجوه الاندلس وأهل الرياسة .
ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ج 3 ص ن 287 ، 288 .
محمود مكي ، تاريخ الاندلس السياسي ج 3 ، ص 129 .

[2] – وادي آش: مدينة قريبة من غرناطة ، وقد كانت من المدن الزاهرة بمملكة غرناطة وسقطت في يد الإسبان قبل سقوط غرناطة بقليل في سنة 1490م ، ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1 ، ثم محمد عبد الله عنان ، ص 109. ابن الخطيب ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإسلام من ملوك الإسلام ، تشريعي ، 32 ، ص 287-288. محمود مكي ، تاريخ الأندلس السياسي ، ج1 ، ص 129.

[3] – عمر بن يحي بن علي ، وهو من أكبر وزراء أبي يوسف وقرابته أسند الية قيادة الجيوش ثم ولي وإلى حكم مالقة.

أميـــر المـــؤمنين أبـــي يوســـف يعقـــوب ابـــن عبـــد الحـــق بـــالجزيرة الخضـــراء فـــي صفر من عام خمسة وثمانين وستمائة [1] .

[1] – الموافق آخر ذي القعدة 684ه الثلاثاء 22 محرم 685ه/ 19 مارس 1286م ، ابن الأحمر ، مخطوط ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، ورقة 12 ابن الأحمر ، مخطوط ، النفخة النسرينية واللمحة المرينية ، ورقة 36. ابن الخطيب ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص 133.ابن كثير البداية والنهاية ج 13 ص 309 .

قائمة المصادر والمراجع

أولا – المخطوطات :

1- ابن الاحمر ، أبو الوليد اسماعيل بن يوسف ، 807 هـ 810 م .

روضة النسرين في دولة بني مرين ، مخطوط مصور بالميكرو فيلم عن الخزانة العامة بالرباط المغرب رقم 2073 (d1604) د

2- ابن الاحمر ، النفخة النسرينية واللمحة المرينية ، مخطوط مصور بالميكرو فيلم عن الخزانة العامة بالرباط المغرب رقم 1773 .

3- مجهول – الروض العاطر الانفاس باختيار الصالحين من أهل فاس ق 1099 هـ 1688 م مخطوط مصور بالميكرو فيلم عن الخزانة العامة بالرباط المغرب رقم (1246) د .

ثانيا – المصادر :

1- الأدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج 2 مكتبة الثقافة الدينية 1994 م.

2- الحموي ، الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ، معجم البلدان ،مج 2 ، دار صادر ، بيروت ، ط 2 1994 م .

3- الحميري، محمد بن عبد الله ، توفى أواخر القرن التاسع الهجري، السادس عشر الميلادي، كتاب الروض المعطار في أخبار الاقطار (تح) إحسان عباس ، بيروت (د – ت).

4- ابن حوقل ، النصي ، صور الأرض ، منشورات مكتبة دار الثقافة الدينية (د – ت) .

5- ابن الخطيب ، لسان الدين محمد ، ت 776 هـ / 1374 م .

6- معيار الاختيار ضمن مشاهدات لسان الدين الخطيب تح أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1983 م

7- الحلل الحوشية في ذكر الأخبار المراكشية ، لصاحبها البشير الفورتي ، تونس المكتبة العتيقة (د _ت)

8- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، ج 1 ، تح محمد عبد الله عنان ، الناشر مكتبة الخانجى ، القاهر1980 م

9- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تح ليفى بروفسال ط 2 بيروت دار الكشوف 1956 م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1424 هـ ، 2003 م .

10- ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد ت808 هـ 1405 م ، كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،ج 7 ، بيروت لبنان 1413 هـ / 1992 م .

11- ابن ابي دينار ، محمد بن القاسم القيرواني ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس تح محمد شمام ط 3 المكتبة العتيقة بتونس 1387 هـ .

12- ابن أبي زرع الفاسي ، علي ، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، المطبعة الملكية بالرباط 1420 هـ / 1992م.

13- الزركلي ، خير الدين، الأعلام وقاموس تراجم ط 2 ، مطبعة كوستاتوماس ،القاهرة ،1966 م .

14- الزهري ، كتاب الجغرافيا ، تح محمد حاج صادق ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية (د – ت) .

ثالثا – المراجع :

1- أحمد محمد الطوجي ، مدينة شلوبانية في عصر بني نصر من خلال المصادر العربية والقشتالية ، دار نشر الثقافة الاسكندرية ، 1985 م .

2- الزاوي ، الطاهر ، مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب 1993 – 1994 م

3- عنان ، محمد عبد الله ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ،ق 2 ،عصر الموحدين مطبعة لجنة التإلف والترجمة والنشر م 1384 هـ / 1964 م

4- روجية لوتورنو ، فاس في عصر بني مرين ، تر. د/نقولا زيادة ، مؤسسة قرانكيل ، بيروت .

5- محمد كمال شبانة يوسف الاول ابن الاحمر سلطان غرناطة لجنة البيان العربى ط 1969 .